نوكيده او العطف عليه برز وهو خطاء فان استتاره واجب في جميع الحالات سوآء اكدا وعطف عليه
ام لا فاذا قيل قم انت فالضمير موكد للفاعل المستتر ولا يقال انه الفاعل وكذا اذا قيل قم انت وزيد
واما ثانيا فان ما اورده على ابن الحاجب نشا من عدم التحقيق لمفهوم اللفظ والذي ذكره بعض المحققين
ان اللفظ في الاصل مصدر لفظت الشيء من فمي اي رميته ثم اريد به هنا ما يتلفظ به من
حروف او كلمات وقولنا ما يتلفظ به اعم من ان يكون موجودا في الخارج حتى يكون مسموعا او في الخيال
حتى يكون مخيلا غير مسموع فان ما وضع للحقيقة القبلية لو توقعها على الافراد لم يدخل في مفهومه
احد الوجودين الخارجي والذهني فعلى هذا دخل الضمير المستكن في قم وامثاله اذ يصدق على ذلك
انه لفظ بالتفسير المذكور فان قيل كيف يصح شمول اللفظ لما هو مخيل منوي والمخيل
غير مسموع فالجواب ان اللفظ الموجود في الخارج هو المسموع واللفظ اعم من ان يكون
موجودا في الخارج او مخيلا في الذهن وما وضع لشيء لم يعتبر فيه الوجود الخارجي ولا الوجود الذهني
فان الوجود زايد على الماهيات واللفظ الموضوع للماهية لم يعتبر فيه الوجود كما لم يعتبر فيه
ساير الصفات من الوحدة والكثرة وغيرها فقد وضح ان عبارة ابن الحاجب ومن تابعه لا يرد
عليها شيء مما ذكره هذا الرجل واما ثالثا فان كلام ابن مالك في هذا الموضع غير محرر وذلك لان
منويا من قوله او منوي معه كذلك صفة لموصوف محذوف تقديره او غير لفظ منوي مع اللفظ
ليدخل فيه مثل الضمير المذكور فان كلمة وليس بلفظ اذ لم يسمع في الخارج ولكنه غير لفظ وهو منوي
مع اللفظ المسموع وهو وهم فيرد عليه ان غير اللفظ المنوي يشمل الخط المنوي والعقد المنوي
والنصبة المنوية مع اللفظ فينبغي ان تكون كلها كلمات وقد سلم انها ليست بكلم وايضا معية المنوي
للفظ اما بحسب مقارنتهما في الخارج فيلزم ان يكون المنوي في الخارج وايضا لزم ان يكون لفظا فان
المانع من كونه لفظا كونه منويا ليس في الخارج وان كان بحسب مقارنتهما في الذهن فيلزم ان يكون
المخيل لفظا فيقع فيما فر منه ويمكن ان يجاب عنه بان المقارنة بحسب الزمان على معنى انه في الزمان
الذي وجد فيه اللفظ في الخارج تحقق المنوي في الذهن فلم يلزم شيء من المحذورات وايضا اذا صح اطلاق
الاسم والكلمة على هذا المنوي فما المانع من اطلاق اللفظ عليه فكما صح ان يقال انه كلمة واسم صح ان
يقال بانه لفظ فلا حاجة الى هذه التعسفات هكذا ينبغي ان يفهم هذا المحل على ما قرره بعض الايمة
قال عند الكلام على قوله

رضى الذليل بخفض العيش مسكنة • والعز عند رسيم الاينق الذلل

الايدي جمع اليد التي هي الجارحة والايادي جمع اليد وهي النعمة هذا هو الصحيح وقد اخرجها عوام
العلماء باللغة عن اصل وضعها واستعملوا الايادي في جمع اليد الجارحة وتجد اكثر الناس يكتب
الى صاحبه المملوك يقبل الايادي الكريمة وهو لحن والصواب الايدي الكريمة قال الشاعر

واضعف الرعب ايديهم فطعنهم • بالسمهرية دون الوخز بالابر

فجمع يد الجارحة على ايد وقال ابو الطيب

اقامت في الرقاب له ايادٍ • هي الاطواق والناس الحمام

ولقد جرت لي محاورة مع بعض اهل العصر ممن عانى الادب وهو انني انشدت يوما بحضرته هذا
البيت واخذت في استحسانه فاخذ يرد علي في ذلك ويقول لا انه صنع جميع الناس في هذا
البيت جمع بين الرقاب والايادي فبينت له مكان غلطه وقلت له ليس هذا البيت من هذا
الباب ولو اوردت هذا في قول الشاعر

اذا الحمل

اذا الحمل الثقيل توازعته • اكف القوم هان على الرقاب • لمشيت الذي تريد فلم يحر جوابا
ذكرت هنا قول القايل

ماذا يفيد المعنى • من الجوى المتتابع • بمصر ذات الايادي • ونيلها ذي الاصابع

انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة رحمه الله

وفت اصابع نيلنا • وطفت وطافت بالبلاد • وانت بكل مسرة • مادي اصابع ذي ايادي

اقول اطال الكلام في هذا الفصل وفصل القضية فيه ان هذه التفرقة التي
ذكرها وورث علم ما لحن الناس عموما وخصوصا ليست بصحيحة ولا تؤثر عن امام معتبر وقد قال
الجوهري اليد اصلها يدي على فعل ساكن العين لان جمعها ايدي ويدي وهذا جمع فعل مثل فلس
وافلس وفلوس ولا يجمع فعل على افعل الا في حروف يسيرة معدودة مثل زمن وازمن وجبل
واجبل وعصا واعص وقد جمعت الايدي في الشعر على ايادي قال الشاعر

كان بالعصحان الاجل • قطن سخام بايادي غزل

وهو جمع الجمع مثل اكرع واكارع ثم قال بعد كلام واليد النعمة والاحسان تصطنعه وتجمع على يدي
ويدي مثل عصي وعصي وتجمع ايضا على ايد قال الشاعر

فكن لك في قومي يد يشكرونها • وايدي الندى في الصالحات فروض

انتهى فانت ترى هذا الكلام ونداه على الصفدي ببطلان قوله مع ان فيه ما يشهد لان الايادي
جمع الايدي المراد بها الجارحة ولم يذكر ان اليد المراد بها النعمة تجمع على ذلك لا هي ولا جمعها الذي هو
ايد فاين هذا مما قاله الملحن للناس مع انه نقل كلام الجوهري في كتابه الذي سماه على الشواهد على
ما في الصحاح من الشواهد ولم يتعقب ذلك ولا نقل ما يخالفه والذي يظهر من جهة قواعد الصرف
ان اليد لا تجمع على ايادي اذ لا قياس يؤدي الى ذلك اللهم الا ان تكون العرب قد نطقت بذلك فيكون
من الشواذ التي لا يقاس عليها واما رد ما له اصل ثابت بالنقل من بعض ايمة اللغة بمجرد راي تخيله عقل
شخص من المتادبين فلا سبيل اليه بحال قال عند الكلام على قوله

فادراها في خدور البيد جافلة • معارضات مثاني اللجم بالجدل

مثاني جمع مثنى من قولك جاء القوم مثنى مثنى اي اثنين اثنين اقول مثاني اللجم هي
محال عطفها والمفرد مثنى من قولك ثنيت الشيء اذا عطفته فالمثنى اسم مكان واما كونها مثنى المعدول
فلا اعرف لاعتباره معنى ثم لو اراد الشاعر ذلك لم يضفه ولم يجمعه وانما اوقع الشارح في ذلك قصده
لان يتهول بالكلام على هذه الكلمة الى البحث في العدل المحقق وما انجر اليه من ذكر مذهب الرافضة
من ذكر جواز الزواج بتسع نسوة وغير ذلك مما اورده في هذا الفصل اظهارا للاطلاع وتكثرا بالاتساع
في مجال العلوم وتزايدا على الناس ويابى الله الا ان يورده من البغض شر مورد قال ولا
يعرب هذا الاعراب المخصوص الا ما له مذكر معرب بالحروف كقولك مسلمون ومسلمات وقائمون
وقائمات اقول لو استحيا هذا الرجل ما سطر بقلمه هذه الفضائح وكفاك بهذا الموضع شاهدا
على معرفته بالاعراب ولا يشك احد من اصاغر الطلبة فضلا عن غيرهم ان هذا الحصر باطل لمواضع
لا تحصى كثرة فليت شعري ما يقول في اعلام الاناث كزينبات وهندات واعلام الذكور المؤنثة
بالهاء كطلحات وغيرها كجوزات وبيضات ايقول باعرابها هذا الاعراب اولا فان قلت
الحصر صحيح بالنسبة الى الصفات اي لا يعرب من الصفات فلعل هذا مراده فلا يرد ما ذكرته
قلت قوله بعد ذلك وقد الحقوا بهذا الباب ما ليس منه مثل عرفات تقول هذه عرفات ورايت عرفات

Copyright King Saud University